لعن ا من يسب عليا ـــــ وبنيه من سوقه وإمام
أيسب المطهرون جـدودا َ ـــــ والكرام الأخوال والأعمام؟
يأمن الطير والحمام ولا ـــــ يأمن آل الرسول عند المقام
طبت بيتا، وطاب أهلك أهلا ـــــ أهل بيت النبي والإسلام
رحمة ا والسلام عليهم ـــــ كلما قام قائم بسلام (1)

هذا الولاء الذي يحمله الشاعر لآل بيت رسول ا ـ صلى ا عليه وآله ـ لم يكن يعبر عن نظرة فئوية حزبية، بل عن نظرة إسلامية شعبية عامة، اتسعت لتستوعب حتّى الخليفة المرواني ـ عمر بن عبد العزيز ـ الذي استنكر هذا السّب ومنعه في نفس زمن حياة الشاعر كثير عزة. فطار الشاعر فرحا، وانشد قصيدته يثني على الخليفة موقفه هذا، وعدله بين الرعية، ورفعه الظلم عن الناس:

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ـــــــ بريا ولم تقبل إشارة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذي ـــــــ آتيت فأمسى راضيا ً كلّ مسلم
وأظهرت نور الحق فاشتد نوره ـــــــ على كلّ لبس بارق الحق مظلم(2)

ويكفي لمعرفة صدق ولاء الشاعر لآل بيت رسول ا، أنّه قال ما قال في مدحهم في أقسى ظروف الضغط الأموري على آل البيت. وفي أخباره ما يدل على شدة ولائه لأهل بيت رسول ا بما في ذلك أبناؤهم وذريتهم فكان يأتي إلى أبناء الحسن بن الحسن فينظر إليهم بعاطفة شديدة، تذكره بجدهم رسول ا وبنسبهم الطاهر، فتفيض عيناه دمعا ً، ويقول: "بأبي انتم، هؤلاء الأنبياء الصغار"، ويريد بذلك: طهرهم وسمو منزلتهم.

وكان يهب لهؤلاء الصغار عطاءه، فيقول لـه محمّد بن عبدا بن عمرو بن عثمان،

---

1 ـ كثير عزة، أحمد الربيعي: 123.

2 ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة 1: 413، الأغاني 8: 153.